في وداع الشيخ عمر

(رثاءُ الشيخ عمر أحمد سيف رحمه الله)

٢٥/١٠/١٤٢٦هـ - ٢٧/١١/٢٠٠٥م

مَـــاذَا عَسَـــى تَـــنْظِمُ الأشْـــعارُ والشُّـــعَرَا ... فِي فَقْـــدِ شَـــيْخِ الْمَعَـــانِي شَـــيْخِنا عُمَـــرَا

فِي فَقْـــدِنَا رجُـــلاً لا كالرِّجَـــالِ فَتًـــى ... فِي فَقِـــدنا عَلَمـــاً[١] كـــالنَّجْمِ مُشْـــتَهِرَا

عَمَّ الذهُولُ مِـــن الْبَلْـــوَى وقـــد عَظُمَـــتْ ... والْقَـــولُ أعْيَـــا[٢] عَـــنِ التَّعْـــبِيرِ وانْحَسَـــرَا

غَـــيرَ الـــدُّمُوْعِ وآهَـــاتِ الْجُمُـــوْعِ ومَـــا ... بَينَ الضُّـــلُوْعِ لَـــدَى الْمَفْجُـــوعِ مُسْـــتَتِرَا

لَكِـــنَّ لِـــي أمَـــلاً فِي الْقَـــوْلِ مُتَّصِـــلاً ... فَـــالْقَوْلُ فِي عُمَـــرٍ كـــالْفَرْضِ[٣] إنْ حَضَـــرَا

أعْظِـــمْ بِـــهِ جَـــبَلاً مُسْتَصْـــحِبًا جَلَـــداً ... أعْظِـــمْ بِـــهِ بَطَـــلاً يَسْـــنْزِلُ الظَفَـــرَا[٤]

أكْـــرِمْ بِـــهِ أَسَـــدًا مُسْتَصْـــعِبًا أَبَـــدًا ... أكْـــرِمْ بِـــهِ بَشَـــرًا لا يَخْتَشِـــي بَشَـــرَا

قَـــوَّالُ حَـــقٍّ لِمَـــن يَطْغَـــى، بِـــلاَ فَـــرَقٍ[٥] ... فِي جِسْمِهِ واسْـــمِهِ الْفَـــارُوقُ[٦] قَـــدْ ظَهَـــرَا

---

١ عَلَماً : جَبَلاً .
٢ أعيا : عجَز .
٣ كأنّ شعري في الشيخ واجب عليَّ كوجوب الفرْض إن حضَر وقته .
٤ الجَلَد : التماسك ، والظفَر : النصر .
٥ بلا فرَق : بلا خوف ممَّن يَطغى .
٦ كأن الشيخ ظهَر في اسْم وجِسْم الفاروق عمر ، أي كأنه يُشْبِهُه في الاسْم والجِسْم .

كَـــمْ أنْكَـــرَ الْمُنكَـــرَ الْمَحْـــرُوسَ فِي دَرَقٍ[1] حتَّـــى تَمَـــزَّقَ بالإنْكَـــارِ وانْـــدَثَرَا

وَأسْـــعَفَ الـــيمَنَ الْمَيْمُـــونَ فِـــي غَـــرَقٍ حتَّـــى تَمَاثَـــل بالإسْـــعَافِ وَاعْتَبَـــرَا

إنَّ الـــذُّنُوبَ لَتَغْتَـــالُ الشُّـــعُوبَ وكَـــمْ مِن أُمَّـــةٍ هَلَكَـــتْ حتَّـــى غَـــدَتْ خَبَـــرَا[2]

تَبْكِيْـــكَ جامِعَـــةُ الإيْمَـــانِ إنَّ لَهَـــا فِي ذِهْـــنِكُمْ نَظَـــرًا يَسْـــتلْفِتُ النَّظَـــرَا

إنَّ الْمَعاهِـــدَ لا تَنْسَـــى دِفـــاعَكُمُو كُـــلٌّ تَخَـــاذَلَ عنْهـــا مَـــا عَـــدَا عُمَـــرَا[3]

تَبْكِـــي الْمَناصِـــبُ لَمَّـــا كُنْـــتَ تَجْعَلُهـــا فِي خِدْمَـــةِ الـــدِّينِ لاَ فِي خِدْمَـــةِ الأُمَـــرَا

تَبْكِـــي الْقِبـــابُ[4] الَّتِـــي جاهَـــدْتَها زَمَنًـــا لَيـــتَ التَّـــأثُّرَ مـــا أبْقَـــى لَهَـــا أَثَـــرَا

تَبْكِـــي حَمَـــاسُ[5] وقَـــد مَلَّكْتَهـــا سَـــكَنًا واسْتأجَرَ الشَّـــيخُ بَعْـــدَ الْمِلْـــكِ مُـــؤْتَجِرَا

يَبْكِـــي الْبُكَـــاءُ إذَا مَـــا كُنْـــتَ تُرْسِـــلُهُ فِي خَلْوةِ الـــذِّكْرِ أوْ تَسْـــخُو بِـــهِ سَـــحَرَا[6]

كـــان الْجِهـــادُ مَـــعَ الأَفْغَـــانِ نُـــزْهَتكُم ثُـــمَّ ارْتَحَلْـــتَ إلى الْبُشْـــنَاقِ[7] مُعْتَجِـــرَا

والْوَصْفُ يُـــدْنِي مِـــن الْفِـــرْدَوْسِ[8] مَجْلِسَـــكُم حتَّـــى كَأَنَّـــكَ بالْمُشْـــتَاقِ كَـــادَ يَـــرَى

---

١ المَحْروس في دَرَق : جمع دَرَقة وهي التُّرس .
٢ أي أصبحت الأمة خبراً وحديثاً بعد أن كانت مِلءَ السمع والبصر قال تعالى : (وظلمُوا أنفسَهم فجعلناهُم أحاديث) سبأ .
٣ كان له اهتمام ودفاعٌ عن جامعة الإيمان والمعاهد الشرعية في وجْه المؤامرات .
٤ المقصود القِباب التي على القبور تبْكي لرحيله ، لأنه كان يعمل على زوالها وهي تؤيّده لأن كل الموجودات مستسلمةٌ لدين الله .
٥ تبكي عليه حركة حماس فقد تبرّع لها الشيخ بسَكَنه الوحيد في صنعاء ثم استأجر سكَناً آخر طالباً الأجْر من الله .
٦ يبكي عليك بكاؤُك عند الذكر أو عند صلاتك في السَّحَر .
٧ البُشْناق : البوسنة ، مُعْتَجِراً : رابطاً على رأسِه عِمامة .
٨ الفِرْدَوس : الجنة ، وكان بارعاً في وصفها والتشويق إليها حتى كأن المُشْتاق يَكاد يَراها .

والصَّدْعُ بالشَّـرْعِ لَمَّـا لَـمْ يَجِـدْ وَزَرَا[1] بَـيْنَ الْجَمَاعَـاتِ أَلْفَـى مِـثْلَكُمْ وَزَرَا

والْمَوقِـفُ الحَـقُّ في التَّشْـرِيعِ[2] مَـوقِفُكُم لا مَـن تَشَـدَّقَ بالأَعْـذارِ واعْتَـذَرَا

والْقَـولُ في نِسْـوَةِ التَّجْنِيـدِ[3] قَولُكُمُـو لا مَـن تَعلَّـقَ بـالتَّبْرِيرِ واسْـتَتَرَا

والصَّـوتُ يَـدْعُو لِلاسْتِشْـهادِ[4] صَـوتُكُمُو كَأَنَّـهُ قَـدَرٌ في النَّـاسِ قـد هَـدَرَا

والْحُكْـمُ في السَّـبِّ سَـبِّ اللهِ حُكْمُكُمُـو مِن مُحْكَمِ الـدِّينِ لا الْحكْـمُ الـذي صَـدَرَا[5]

والزَّجْـرُ في النُّصْـحِ لِلْحُكَّـامِ زَجْرُكُمُـو والْعاقِـلُ الْفَـذُّ مَـن لَبَّـاكَ فَـانْزَجَرَا

عِفْتَ التَّحَـزُّبَ لِلأَحْـزَابِ لَسْـتَ تَـرَى دَرْبَ الأُخُـوَّةِ إصْـلاحًا ومُـؤتَمَرَا[6]

كَـمْ ذَا تُهـاجِمُ أَمْرِيكَـا وشِـيعَتَهَا[7] ولا تُحَـاذِرُ مِـن إرْهابِهَـا الْخَطَـرَا

يا صَـاحِبَ الْخُطَـبِ الْعَصْـمَا[8] مُنَسـقةً مِثْـلَ الْحَـدائِقِ أَنْسَـاقًا زَكَـتْ ثَمَـرَا

يا أَيُّها الشَّـيْخُ شَـيْخَ الْـوَعْظِ يـا ثِقَـةً في وَعْظِكَ الْخَيْرُ بَعْـدَ الْخَيْـرِ قـد زَخَـرَا[9]

يـا حافِظًـا لِكِتـابِ اللهِ تَنْطِقُـهُ حتَّى غَدَا الْحَشْـدُ[10] بالتَّرْتِيـلِ قـد أُسِـرَا

---

١ وَزَرَاً : ملجأ .
٢ التشريع : من مواقفه الصُّلبة أن التشريع لله وليس للبرلمانات الديمقراطية .
٣ كان موقِفه شُجاعًا في إنكار تجْنيد النساء في الجيش والشرطة على النَّحْو الذي حصَل .
٤ كان دائم الدعوة للجهاد والاستشهاد في سبيل الله لمُواجهة أعداء الإسلام .
٥ كان هنالك من سبَّ اللهَ في اليمن فصدر عليه حكم مُتخاذِل ، ولكن الشيخ لم يسْكت وبيّن حكْم الله .
٦ لم يكن يرى تشكيل الأحزاب كحزب الإصلاح أو حزب المؤتمر .
٧ شِيعَتها : أنصارها .
٨ العَصْماء : المقصود بذلك المُتَمَيِّزة .
٩ زَخَر : مَلأ الجِهات .
١٠ الحشْد : الجمْع .

وصَـــاحبَ اللَّفْـــظِ كالصَّـــارُوخِ تُطلِقُـــهُ حتَّـــى تُزَلْـــزِلَ في إِطْلاقِـــكَ الْحَجَـــرَا

في صَـــوتِكَ الرَّعْـــدُ يُزْجِـــي النَّـــاسَ كُلَّهُمُـــو مَـــنْ كـــانَ مُرْتَعِـــدًا أوْ كـــانَ مُنبَهِـــرَا

والـــنَّصُّ كـــالْبَرْقِ في تَفْهِـــيمِ سَـــامِعِهِ لا يُومِضُ الْبَـــرْقُ حتَّـــى يَجْـــذِبَ النَّظَـــرَا[1]

هذا كَلامِـــي علَـــى مـــا كُنـــتُ أحْسَـــبُهُ ولا أزَكِّـــي علَـــى رَبِّ الْـــورَى بَشَـــرَا

صلَّى علَيـــكَ إلَـــهُ العـــرْشِ مـــا حَمَلَـــتْ آيـــاتُ رَبِّـــكَ في طَيَّاتِهَـــا عِبَـــرَا

وأَخْلَـــفَ اللهُ مِـــن شَـــيخِ الْهُـــدَى خَلَفًـــا حتَّى يُعالِجَ بَعْـــدَ الْكَسْـــرِ مـــا انْكَسَـــرَا[2]

هذا مَقَالِي علَـــى مـــا كَـــانَ مِـــن خَلَـــلٍ واللهُ يَغْفِـــرُ مـــا اسْـــتَخْفَى ومَـــا ظَهَـــرَا

* * *

١ المقصود ألفاظه قويَّة كالصاروخ وصوته كالرَّعْد وسُرعَته في استدلاله بالنصوص كالبرق ، وقد كان آية في الخَطابة والوعظ .
٢ الدعاء بأن يرزقنا الله خَلَفًا بعد وفاة الشيخ لِجَبْر الكسْر الذي حدث في الأمة بوفاته .